بلاغة الإقناع في مناظرات الإمام
جعفر الصادق عليه السلام (ت ١٤٨ هـ)

The Eloquence of Persuasion in the Debates of Imam Ja'far Al-Sadiq (PBUH) (d. 148 AH)

م.د. سامي نصيف كاظم
Instructor Dr. Sami Nassif Kazem

الملخص

المناظرات فن من فنون الحوار وتتصف بأسلوب حجاجي وبلاغي، نشأت منذ خلق الله الإنسان، وكانت هناك الكثير من الحوارات، منها حوارات في التراث الغربي زمن الإغريق السفسطائيين، وفي التراث العربي وردت عند الجاحظ و السكاكي وغيرهم، وجاء في القرآن الكريم العديد من المناظرات بأساليب بلاغية لإثبات صفة التوحيد لله تعالى والأحكام القرآنية أو الشرعية، وازدادت هذه المناظرات بعد اتساع الدولة الإسلامية وانفتاحها على الأمم الأخرى وحصل ذلك في العهدين الأموي والعباسي لحاجة الحوار الملحّة بغية التقارب بين الحضارات أو الأفكار المختلفة.

وفي عصرنا الحاضر وبعد الانفتاح الثقافي والتواصل الاجتماعي الكبير كثرت المناظرات الثقافية والسياسية بين المفكرين والسياسيين والأدباء ورجال الدين وغيرهم، لإقناع الطرف الآخر بالحوار البلاغي أو الحجاجي، وتخضع هذه الحوارات أو المناظرات لضوابط وآداب يجب الالتزام بها لإقناع الطرف الآخر أو المتلقي.

حاولت أن أدرس موضوعاً بلاغياً يهتم بالإقناع البلاغي في مناظرات الإمام الصادق عليه السلام، ضد فكر الزندقة والتطرّف، واطمح عن طريق ذلك إيضاح أساليب الإقناع البلاغي التي وردت في المناظرات بأساليب البلاغة العربية (البيان، والمعاني، والبديع)، التي تكشف قناع المعنى. وللمناظِر صفات تمكنه من اقناع المتلقي وهي صدق الخطاب، وبيان حجته، وفصاحة منطقه.

وأقمت البحث على الملخّص، والمقدمة، ومبحثين، والخاتمة، والمصادر والمراجع. درست في المبحث الأول أهم (المناظرات في التوحيد)، أما المبحث الثاني فقد درست بعض من مناظرات (ما يخصُّ حياة الإنسان).

الكلمات المفتاحية: المناظرات، الإقناع، الإمام الصادق عليه السلام، الزنادقة

Abstract

Debates are an art of dialogue and are characterized by an argumentative and rhetorical style, originated since God created man, and there were many dialogues, including dialogues in the Western heritage during the time of the Sophistic Greeks. In the Arab heritage, it was mentioned by Al-jahiz, Al-Sakaki and others, and many debates were mentioned in the Holy Quran with rhetorical methods to prove the quality of monotheism of Allah Almighty and the Quranic rulings or legitimacy, and these debates increased after the expansion of the Islamic State and its openness to other nations, and this happened in the Umayyad and Abbasid eras of the urgent need for dialogue in order to bring different civilizations or ideas closer together.

Nowadays, after cultural openness and great social communication, there are many cultural and political debates between intellectuals, politicians, writers, clerics and others, to convince the other party through rhetorical or pilgrim dialogue, and these dialogues or debates are subject to controls and etiquette that must be adhered to to convince the other party or the recipient.

I tried to show in this research a rhetorical topic that deals with rhetorical persuasion in the debates of Imam al-Sadiq (peace be upon him), against the thought of heresy and extremism, and aspired through my study to clarify the methods of rhetorical persuasion that were mentioned in the debates using the methods of Arabic rhetoric (statement, meanings, and bid'ah), which reveals the mask of meaning.

The interviewer has qualities that enable him to convince the recipient, namely the sincerity of the speech, the statement of his argument, and the eloquence of his logic.

I have based the research on the abstract, introduction, two papers, conclusion, sources and references.

In the first section, I dealt with the most important (debates in monotheism), while the second section dealt with some of the debates (regarding human life).

Keywords: Debates, Persuasion, Imam Sadiq (PBUH), Heretics

المقدمة

المناظرة في لغة العرب مشتقة من النظر، وهو تأمُّل الشيء ومعاينته كما يقول ابن فارس ت٣٩٥هـ (ابن فارس، د.ت، صفحة مادة «نظر»). أي يجب على المتحاورين الدقة في التحدث وفي التلقي ليحقق إقناع الطرف الآخر بالموضوع المتناظِرِينَ فيه.

ويقول ابن منظور: "المناظرة، والنظير: المثل... ويقال ناظرت فلاناً أي صرت نظيراً له في المخاطبة، وناظرت فلاناً بفلان أي جعلته نظيراً له" وعلى المناظر أن يناظر من هو كفء له. وتعني المناظرة اصطلاحاً: "تردّد الكلام بين شخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله، وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق" (عبد الحميد، د.ت، صفحة ٦٣٣).

تعددت التعاريف الخاصة بالمناظرات، ومن بينها: "هي حوار يدور بين شخصين يهدفان إلى تحقيق غاية معينة ضمن مجال من مجالات العلم والمعرفة. حيث يقدم كل طرف مزاعمه ويؤيد تلك المزاعم بمجموعة من البراهين الملائمة، مع الرد على الاعتراضات التي يطرحها الطرف الآخر. تُعتبر هذه العملية سجالًا بين طرفين، إذ يعرض كل طرف حججه وأسبابه لإثبات صحة موقفه بشأن القضية المطروحة للنقاش أو المناظرة، مع نقض أقوال الطرف الآخر وتفنيد ادعاءاته، وإبراز ضعف موقفه وعدم قوته" (سلامي، ٢٠١٤، صفحة ٤٤). ويتضح مما ورد بخصوص المناظرات بأنَّها حوارات مثمرة تحكمها ضوابط ومبادئ وآداب وتحدد بموضوع أو قضية يتناظر بها فريقان.

و لتداخل الأجناس الأدبية وعدم التزامها وضعاً ثابتاً وبعد ازدهار الخطابة "فإنَّ المناظرة خطابة حجاجية، تسائل جحود المخاطب... والمناظرة خطابة خاصة فكرية ومذهبية جسدت الحركة المعرفية سرت بشكل دينامي في المجتمع العربي الإسلامي" (عادل، ٢٠١٣م، صفحة ١٥٠). أي إن المناظرة من أهم وأرقى أنواع الخطابة.

و البلاغةُ: وهي كلُّ ما تُبَلَغُ به المعنى قلبَ السامع فتمكِّنه في نفسه كتمكنِهِ في نفسك مع صورةٍ مقبولة ومعرضٍ حسن (العسكري، د.ت، صفحة ١٦). وهي من وسائل إقناع المتلقي لأنَّها الغاية والمنتهى في الخطاب، وقد بيَّن الجاحظ الوظيفة الإقناعية للبلاغة بقوله: " البيان اسم جامع لكلِّ شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله، كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل، لأنَّ مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل إنَّما هو الفهم والإفهام. (الجاحظ، د.ت، صفحة ٧٦) وتقسم البلاغة على ثلاثة علوم وهي كما ورد عن الخطيب القزويني: البلاغة علم له قواعده، وفن له أصوله وأدواته، كما لكل علم وفن، وهو ينقسم على ثلاثة أركان أساسية:

١) علم المعاني.
٢) علم البيان.
٣) علم البديع (الخطيب القزويني، ٢٠٠٣، صفحة ٤).

أما الإقناع فهو استحضار للحظة معرفية خاصّة، ولسياق ساخن في تاريخ تطوّر الثقافة العربية الإسلامية، لقد كان بناء نظرية الإقناع، تجسيداً لأجواء النضج العقلي والصراع الفكري، وترجمة لثقافة الحوار والمناظرة (عادل، ٢٠١٣م، صفحة ١٥) إن الإقناع هو استيعاب فكري لعلوم مختلفة بعد حجاج أو خطاب بلاغي بين المتناظرين.

إنَّ عناية الكُتَّاب ببلاغة الإقناع، مكّنت من الوقوف، من جهةٍ أولى، على قسمٍ غني من أقسام البلاغة العربية القديمة، تحديداً بلاغة البيان، أو ما سمَّاه الباحث المغربي محمد العمري بـ "نظرية الإقناع القائمة على المقام (العمري، ١٩٩٥، صفحة ١٤).

ومن أهم هذه المناظرات التي جرت في العصرين الأموي والعباسي مناظرات الإمام الصادق عليه السلام. التي هي موضوع بحثنا، الذي سيرافقنا التوفيق فيه بإذن الله. والهدف من هذه الدراسة إحياء التراث اللغوي العربي والإسلامي في عصرنا الحالي والتواصل معه وإيضاحه.

المناظرات

الإمام الصادق: هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وُلد في (١٧) ربيع الأول سنة (٨٣هـ) للهجرة في المدينة المنورة، وتوفّي سنة (١٤٨هـ). أمّا ألقابه وكنيته عليه السلام: هو الإمام جعفر بن محمد الصادق، وهو سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام، يُكنَّى بـ(أبي عبد الله) وقد اشتُهر بها، ومن أشهر ألقابه الصادق فسَمُّوه الصادق (الصادق، ١٤٢٢هـ، صفحة ٤٠). وللإمام الصادق عليه السلام العديد من المناظرات في شتى العلوم سواء الدينية أو الدنيوية مع أهل الأديان الأخرى و مع الزنادقة.

من هم الزنادقة أو الزناديق وهم جمع زنديق، والزنديق هو: "الضال الخبيث، الملحد من يُظهِر الإيمان ويخفي الكُفر ويضمره" (ابن منظور، د.ت، صفحة مادة زندقة). وظهرت الزندقة في القرن الثاني أي في العصر العباسي، "خرجت طائفة من الزنادقة المتخبطين المفسدين، كانت تتخذ من الزندقة وسيلة من وسائل العبث الفكري، التي يلجأ إليها الشكاك دائماً يَرُمونَ من ورائها العبث بعقائد الناس (عطوان، د.ت، صفحة ١٨).

«المبحث الأول»

المناظرات في التوحيد

روي عن هشام بن الحكم، أنه قال: سأل أحد الزنادقة الإمام الصادق عليه السلام (الصادق، ١٤٢٢هـ، صفحة ٥) قائلا: ما الدليل على أن الله صانع؟ فقال أبوعبد الله عليه السلام: " وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعها صنعها، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني، علمت أن له بانيا، وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده."

بدأت المناظرة باستخدام الأسلوب الاستفهامي، الذي يُعدّ من موضوعات علم المعاني، وهو أسلوب طلبي يعتمد على أدوات مثل "ما". ويظل الهدف الأساس للاستفهام، المتمثل في طلب الفهم من المستمع أو تحفيز عقله ودفعه للتفكير، حاضرًا عند استخدام الاستفهام للتعبير عن تلك المعاني البلاغية. أمَّا التميز في إيصال هذه المعاني عن طريق الأسلوب الاستفهامي مقارنة بالأساليب الأخرى التقليدية، فيعود إلى بقاء تأثير معنى الاستفهام في تلك الوسائل والأدوات المستخدمة (فيود، ٢٠١٥، صفحة ٣٩٣).

وكانت الإجابة بلاغية وبأسلوب التشبيه، والتشبيه هو: "الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في معنى" (الإيضاح في علوم البلاغة، ٢٠٠٣، صفحة ١٦٤) وهو من علم البيان وهو احد أساليب الإقناع.

وكان تشبيهاً ضمنياً، فشبّه الصادق عليه السلام الكون بالبِناء المشيّد، أي لابد من بَنّاء هو الذي بنى هذا البِناء، إذن لابدّ للكون من خالق خلقه وهو أعظم من أن يكون بناية مشيدة وقد وصفه بالأفاعيل وهو الأمر العظيم. فمن يصنع الأمر العظيم إن لم يكن هو الأعظم، ولا أعظم من الله شيء.

وورد في الإجابة "أسلوب الجناس وهو من علم البديع" (بن زكريا، د.ت، صفحة مادة جنس). وهو فن قديم عرفه العرب وصدر عنهم الكثير عن طبع ودون تكلّف وتصنّع في كلامهم وخطبهم إذا صدر عن طبع وجاء عفواً كان له وقعه وأثره في المعنى، ويضيف اشتياق للمتلقي بالسمع إلى المتكلّم دون ملل أو كلل؛ وهو "تجانس الشيئين إذا دخلا تحت جنس واحد قالعليه السلام: "دلت على أن صانعها صنعها" وهو جناس ناقص لوجود اختلاف في عدد الأحرف في اللفظتين (صانعها صنعها). وهذه بلاغة و إضافة اشتياق وإقناع للمناظرة، وقالعليه السلام: "ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد"، فهنا وجود الأداة (ألا) غير العاملة، الهمزة للاستفهام ولا نافية غير عاملة. فأراد الصادقعليه السلام بأسلوب بلاغة الإيجاز أن يؤكد له بأنَّ نظرة إلى السماء قد تبيّن لك الكثير عن وجود الله (جل جلاله).

فقال الزنديق: فما هو؟ (الشاكري، د.ت، صفحة ٦)

قال الصادقعليه السلام: "هو شيء بخلاف الأشياء، أرجع بقولي شيء إلى إثباته، وإنه شيء بحقيقته الشيئية، غير إنه لا جسم ولا صورة ولا يحسّ ولا يجسّ ولا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا يغيّره الزمان."

فوردت الإجابة بأساليب بلاغية ومنها الاقتباس القرآني ولا أبلغ من بلاغة القرآن الكريم وهو أفصح بلاغة إقناع، والاقتباس: "هو أن يُضمَّن الكلام شيئاً من القرآن ولا ينبه عليه" (القلقشندي، ١٩٢٢، صفحة ١/ ٢٣٧). فجاء الاقتباس القرآني في قوله تعالى ﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ**﴾[الانعام: ١٩]. وهذا دليل على وحدانية الله؛ فهو شيء موجود أكبر من كل الأشياء وبخلاف كل الأشياء.

تعددت الأساليب البلاغية، ومن بينها أسلوب التكرار، الذي يُعد ظاهرة فنية تهدف إلى جذب انتباه المستمع وتحفيزه لاستقبال الرسالة. يلعب تكرار الألفاظ دورا

رئيسا في ترسيخ المعنى وتثبيته، حيث إن القيم الصوتية الناتجة عن تكرار الحروف أو الكلمات تظل مرتبطة بالمضمون الفكري والعاطفي المُراد إيصاله كما أن هذا التطريب الناتج عن تكرار الحرف أو الكلمة يمنح الكلام بإيقاعه قدرة على السيطرة على مشاعر السامع والتأثير في نفسه" (السيد، ١٩٧٨م، صفحة ١٣) والغاية من التكرار هي التأكيد والتذكير والإقناع؛ فقد كرر لفظة (شيء) ثلاثة مرات.

وكرر الأداة (لا) بقوله: "غير إنه لا جسم ولا صورة، لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا يغيره الزمان." فقد ذكر (لا) بقوله (لا جسم) فجاءت نافية لوجود جسم محدد، و بقوله (لا صورة) كانت (لا) زائدة للتوكيد، وبقوله: "لا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا يغيره الزمان." كرر(لا) بأسلوب النفي وهي نافية غير عاملة والهدف من تكرار نفي هذه الصفات إقناع المخاطب بإزالة ما في ذهنه من معتقدات خاطئة، وكررها للتوكيد. وذكر هذه الصفات التي لا يتصف بها أي مخلوق، بل لا يتصف بها إلا الخالق جل جلاله. وهذا من أساليب الإقناع لتذكير المتلقي بعظمة صفات الخالق.

وورد أسلوب بلاغي آخر هو أسلوب السجْع وله أثر إقناعي كبير لدى المتلقي لأهميته في تحسين الكلام وتشوق المخاطب للتواصل مع المبدع. "لشدة حاجة العرب إلى تحسين كلامها، اختص كلامُها بأشياءَ لا توجد في غيره من ألسن الأمم، فمن ذلك تماثل المقاطع في الأسجاع والقوافي" (القرطاجني، ٢٠٠٧، صفحة ١٢٢). لذلك عنيّ العرب به فقال ابن الأثير: "ألا ترى أنَّ الكلام إذا كان مسجوعاً لذّ سماعُه وحفظُه، وإذا لم يكن مسجوعاً لم يأنس به في حالة السجع" (العسكري، كتاب الصناعتين، صفحة ١٦). وقال عليه السلام: "ولا يحسّ ولا يجسّ ولا يدرك بالحواس الخمس." وكان توافق فواصل الكلمات صوت السين، وهو: "صوت رخو مهموس وهو من أصوات الصفير وذلك لأن مجرى هذه الأصوات يضيق عند مخرجها، فتحدث عند النطق بها صفيراً عالياً لا يشاركها في نسبة علوَ هذا الصفير غيرها من الأصوات" (المطلبي،

١٩٨٤، صفحة ٧٣) وليبقي لها تأثيراً واضحاً لدى المتلقي. ثم قال الزنديق: فأنت قد حددته إذ أثبت وجوده؟ (الشاكري، د.ت، صفحة ٧). قال أبو عبد اللهعليه السلام: لم أحدده ولكني أثبته، إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة.

وقد ورد استفهام الزنديق بجزئين الأول قوله: "فأنت قد حددته"؛ يريد أن يوصل للصادق بأنك حددته، ويؤكدوها باستعمال الحرف (قد) ويأتي للتأكيد عند دخوله على الفعل الماضي. وهذا توجيه اتهام للصادقعليه السلام بأنَّه قد وضع لربنا (جل جلاله) حدوداً أي يجعله جسماً والجسم يحتاج الكثير، وهذا تفنّن في الألفاظ للوصول إلى غايته. والطلب الآخر هو إثبات وجود الله (جل جلاله).

فكانت الإجابة بأسلوب بلاغي هو النفي بالأداة (لم) بقوله: (لم أحدّده) فعمل الأداة (لم) هو نفي عمل الفعل المضارع الذي تدخل عليه لقول الزنديق: "فأنت قد حددته". وقالعليه السلام: "ولكني أثبته" لقد أكدعليه السلام على إثبات وجود الله باستعمال حرف العطف (لكن) ومن أعماله ينفي عمل الفعل المضارع الذي يأتي قبله.

و قال الزنديق: فقوله: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: ٥].

قال أبو عبد اللهعليه السلام: بهذه الكلمات وصف ذاته، وهو سبحانه متسلط على العرش، منفصل عن مخلوقاته، وليس العرش مكانًا يحتويه. ولكننا نعبر بأنَّ الله هو الحامل والقائم بالعرش. وفي هذا السياق نقول كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**﴾ [البقرة: ٢٥٥]. فقد أقررنا بما أثبته الله للعرش والكرسي، ونفى أن يكون العرش أو الكرسي محيطًا به جل شأنه، أو أن يكون الله عز وجل بحاجة إلى مكان أو شيء من خلقه، بل إن جميع المخلوقات هي التي تحتاج إليه (الشاكري، د.ت، صفحة ٨).

يريد الزنديق أن يصف الرحمن بأنه جسم، وله حدود ويفسّر الآية بما هو يريد.

أما إجابة الصادق عليه السلام قال: (بذلك وصف نفسه)، أي أنَّ الله قد وصف نفسه وما أدق وأبلغ من وصفه (جل جلاله)، أما قوله: (هو مستولٍ على العرش بائن عن خلقه)، فمستول القصد منها ان الله (جل جلاله) هو "مستولٍ على كل السلط، أي في يَدِهِ وتحت سيطرته" (ابن منظور، د.ت). وأما لفظة بائن تبين أن الله مختلف عن عباده، وعباده مختلفون عنه، وهو قريب منهم إذا دعوه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه. وليس له حدود وليس له مكان ومحل في العرش، واستشهد الصادق عليه السلام بالآية الكريمة: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**﴾ فورد تفسيرها "كنيّ بالكرسي عن الملك فيقال: كرسي الملك، ويراد منطقة نفوذه ومتسع قدرته" (الطباطبائي، ١٩٩٧، صفحة ٢/ ٣٣٩) أي وسعت قدرته وعلمه السماوات و الأرض. وأكّد عليه السلام بقوله: "فثبّتنا من العرش والكرسي ما ثبته، ونفينا أن يكون العرش والكرسي حاوياً له". أي أكدنا على بسط قدرته وعلمه على السموات والأرض، ونفينا له جسم وله حدود، أما الخلق فهم محتاجوه وهو لا يحتاجهم. وبقوله: (فثبّتنا من العرش والكرسي ما ثبته، ونفينا). فورد الطباق في (فثبتنا، ونفينا) و الجناس غير التام في (فثبّتنا ما ثبّته).

قال الزنديق: فما الفرق بين أن ترفعوا، أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟ (الشاكري، د.ت، صفحة ٨).

قال أبو عبد الله: في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنه عزّ وجلّ أمر أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش، لأنه جعله معدن الرزق، فثبّتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله، حين قال: "ارفعوا أيديكم إلى الله عز وجل" وهذا تجمع عليه فرق الأمة كلها.

أراد الزنديق الاستفهام لماذا يرفع المسلمون أيديهم إلى الأعلى عند الدعاء؟

وأراد هذا الزنديق أن يقول الله (جل جلاله) محدّد بمكان. فكانت الإجابة: "في علمه وإحاطته وقدرته سواء". ما ورد هو اقتباس من كلام الله (جل جلاله) من القرآن الكريم، ذُكِرَ إن الله يعلم جميع ما في الأرض والسماء وكل شيء بعلمه بقوله:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق: ١٢] ويحيط بقدرته وعلمه وكلها سواء، وقال الصادق: (ولكنه عز وجل أمر أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش، لأنَّه جعله معدن الرزق). بيَّنَ عليه السلام أنّ الله أمر رسله وعباده برفع الأيادي إلى السماء عند الدعاء نحو العرش، مستدلا بالحديث النبوي الشريف "إرفعوا أيديكم إلى الله عز وجل" وإنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان، ونُذكر بقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُوا لِي وَلۡيُؤۡمِنُوا بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [القرة: ١٨٦]. قال الله (جل جلاله) هو قريب من عباده بعلمه وقدرته ويجيب دعوة الداعي من العباد، وليس البعد والقرب بالمسافات بين الله وعباده.

ومن سؤاله أنَّه قال: ألا يجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد؟ (الشاكري، د.ت، صفحة ٨).

قال أبو عبد الله: لا يمكن أن يخلو القول بأنَّهما اثنان من إحدى ثلاث حالات: إمّا أن يكونا قديمين كليهما وقويين أو ضعيفين أو أن يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً فإن قيل إنَّهما قويان، فلماذا لا يدفع كل منهما الآخر ويستأثر بالربوبية لنفسه؟ وإن أدعيت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف فقد ثبت بذلك أنه واحد كما نقول بسبب العجز الواضح في الثاني أمّا إن قلت إنَّهما اثنان فلا بد أن يكونا إمّا متفقين تماماً في كل شيء أو مختلفين في كل شيء وعندما نلاحظ هذا الكون بانتظامه المتقن، وحركة الأفلاك المستمرة، واختلاف الليل والنهار، ودوران الشمس والقمر، فإنَّ ذلك يدل على صحة التدبير واتساق النظام وأن المدبر لهذا الكون هو واحد لا شريك له.

تبيّن من أسلوب السائل ليظهر الإشراك بالله على الحضور جميعاً ويستفهم به من الصادق عليه السلام. تمكن الصادق من اثبات أن الله واحد وقوي من خلال أساليب بلاغية

وإقناعية، فكانت بداية الإجابة بـ(لا) النافية غير عاملة، ليتّضح للمتلقي بفهم استفهامه.

يُعرف فنّ الطباق أو المطابقة والذي يُطلق عليه أيضًا اسم التضاد، بأنَّه الجمع بين معنيين متقابلين في سياق واحد (الخطيب القزويني، ٢٠٠٣، صفحة ٢٥٥). ويُعدّ هذا الأسلوب البلاغي وسيلة مؤثرة في الإقناع والتعبير. وقد أوضح القزويني أن التقابل بين المعاني يضفي على النصوص جمالية ووضوحًا، إذ إنَّ الجمع بين المتناقضات يُكسب العبارات تألقًا وسحرًا، فكما يُقال: "تظهر الأشياء بحسنها من خلال نقيضها." ومع ذلك، فإنَّ وظيفة الطباق لا تقتصر على كونه مجرد زخرفة لفظية أو زينة أسلوبية، بل تتجاوز ذلك إلى تحقيق أهداف أعمق، حيث ينبغي أن يكون وراء هذا الجمع بين الأضداد مغزى دقيق ودلالة خفية، وإلا فإنَّ استخدامه سيكون مجرد حشو لا طائل منه (فيود، ٢٠١٥، صفحة ١٣٧). فقال: قد يكونا عتيقين ومتينين، أو يكونا هشين وضعيفين، أو قد يكون أحدهما صلباً والآخر هشاً فقد جمع بين القوة والضعف في صياغة متضادة، كما أشار إلى اتفاقهما التام أو اختلافهما الكلي، مستخدمًا الموافقة والمفارقة في المعاني. وذكر أيضًا تعاقب الليل والنهار وحركة الشمس والقمر، حيث جمع بين الظلمة والضياء وبين النجم الساطع والكوكب المنير. أمّا قوله: "فلما تأملنا في النظام الكوني المحكم، وسير الأفلاك المنتظم، وتعاقب الليل والنهار، وحركة الشمس والقمر، كان ذلك برهانًا ساطعًا على دقة التدبير وإحكام الخلق، ودلالة واضحة على وحدة المدبّر الحكيم"، فقد استخدم هذه الظواهر الكونية كحجة قاطعة تُثبت وحدانية الله وعظمته.

و بهذا القدر المهم من مناظرات التوحيد ننتقل إلى المبحث الثاني من المناظرات وهو ما يخصّ حياة الإنسان.

«المبحث الثاني»

ما يخصُّ حياة الإنسان

٢) مناظرات ما يخصُّ حياة الإنسان:

قال الزنديق: فما بال ولد آدم فيهم شريف ووضيع؟ قال عليه السلام: الشريف المطيع، والوضيع العاصي (الشاكري، د.ت، صفحة ٢٢).

وقد ورد في سؤال السائل طباق بقوله: "شريف ووضيع".

كانت الإجابة بأسلوب بلاغة الإيجاز، والغاية منها تقريب الفهم للمتلقي فوصف الصادق الإنسان الشريف بالمطيع لله ولرسوله ولدينه قولاً و سلوكاً، أما الوضيع فوصفه بالعاصي والدنيء والمنحط القدر. وورد في الإجابة فن المقابلة بأكثر من طباقين وهي"عبارة عن طباق متنوع ومتعدد الأبعاد، حيث إن الطباق عندما يتجاوز نطاق كلمتين متضادتين يتحول إلى ما يُعرف بالمقابلة وتبدأ المقابلة عادةً بتركيب يتضمن طباقين أو طباقًا واحدًا مع إضافة مرتبطة به، ثم تتصاعد تدريجيًا لتصل إلى تقابل ستة معانٍ مع ستة معانٍ أخرى في تناغم وإحكام" (فيود د.، ١٩٨٨م، صفحة ١٥٣)، قال الصادق: "الشريف المطيع" و"الوضيع العاصي."

قال الزنديق: أليس فيهم فاضل ومفضول؟ قال عليه السلام: إنما يتفاضلون بالتقوى. (الشاكري، د.ت، صفحة ٢٣)

أسلوب الإيجاز مرة أخرى في الإجابة مع الاقتباس القرآني، لقد جعل الله التقوى هي درجة المفاضلة بين المسلمين بقوله ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾

[الحجرات: ١٣].

تأكيد قرآني بأنَّ درجة المفاضلة لا تكون بلون الإنسان ولا بقبيلته ولا ببلده ولا بماله، بل بدرجة التقوى. قال الزنديق: فتقول إن ولد آدم كلهم سواء في الأصل لا يتفاضلون إلا بالتقوى؟ قال عليه السلام: نعم، إني وجدت أصل الخلق التراب، والأب آدم والأم حواء، خلقهم إله واحد، وهم عبيده، إن الله عز وجل اختار من ولد آدم أناسا طهر ميلادهم، وطيب أبدانهم، وحفظهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء، أخرج منهم الأنبياء والرسل، فهم أزكى فروع آدم، فعل ذلك لأمر استحقوه من الله عز وجل، ولكن علم الله منهم – حين ذرأهم – أنهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئا، فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده، وهؤلاء الذين لهم الشرف والفضل والحسب، وسائر الناس سواء، ألا من اتقى الله أكرمه، ومن أطاعه أحبه، ومن أحبه لم يعذبه بالنار (الشاكري، د.ت، صفحة ٢٣).

كانت الإجابة بأسلوب بلاغي وهو أسلوب الاستطراد، فأثبت موضوعات عدة في إجابة واحدة، فورد فن الاقتباس القرآني في الآيات الكريمة التي سأذكرها؛ فذكر إن مصدر الناس جميعاً واحد هو التراب، اقتباساً من قول الله (جل جلاله) ﴿**مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ**﴾ [طه: ٥٥].

أما قول الصادق عليه السلام: "والأب آدم والأم حواء، خلقهم إله واحد، وهم عبيده"، كان الاقتباس من قوله تعالى ﴿**يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً**﴾[النساء: ١].

وأمّا قوله: (هؤلاء أصحاب الدرجات العليا ولهم الشرف و هؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده)، كان الاقتباس من قول الله (جل جلاله) بحقهم ﴿**ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ**﴾ [الأنعام: ١٢٤].

وأمّا قوله: (هؤلاء الذين لهم الشرف والفضل والحسب، وسائر الناس سواء، ألا من اتقى الله أكرمه، ومن أطاعه أحبه، ومن أحبه لم يعذبه بالنار الفضل الكبير"، وهنا

الاقتباس من سورة الحِجر قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ* ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ* وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ* لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ* نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾

[الحجر: ٤٥-٤٩].

قال الزنديق: "فأخبرني عن الله عز وجل كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحدين وكان على ذلك قادرا؟ "

قال عليه السلام: "لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب، لأن الطاعة إذا ما كانت فعلهم لم يكن جنة ولا نار، ولكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته واحتج عليهم برسله وقطع عذرهم بكتبه، ليكونوا هم الذين يطيعون ويعصون ويستوجبون بطاعتهم له الثواب وبمعصيتهم إياه العذاب" (الشاكري، د.ت، صفحة ٢٤).

بداية الإجابة كانت اقتباس قرآني من سورة الشمس قوله تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾

[الشمس: ٧-١٠].

وبعد الاقتباس، فأضيف لبلاغة الإقناع الإجابة بعلم البديع من الطباق والجناس، الطباق ذكرته فيما سبق. فورد الطباق في قوله: (لم يكن جنة ولا نار) الجنة تضاد مع النار، وقوله: "فأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته" التضاد في أمرهم مع نهاهم، والطاعة والمعصية، وقوله: "هم الذين يطيعون ويعصون" التضاد بين يطيعون ويعصون، وقوله: "بطاعتهم له الثواب وبمعصيتهم إياه العذاب." فورد التضاد بين طاعتهم ومعصيتهم. أما الجناس فورد بقول الصادق عليه السلام: "خلق خلقه" وهو جناس غير تام.

قال الزنديق: "فالعمل الصالح من العبد هو فعله، والعمل الشر من العبد هو فعله؟ "

قال عليه السلام: "العمل الصالح من العبد بفعله والله به أمره، والعمل الشر من العبد بفعله والله عنه نهاه" (الشاكري، د.ت، صفحة ٢٤).

إنَّ أغلب الإجابات كانت اقتباساً قرآنياً فهنا ورد الاقتباس من سورة (الإنسان) من قول الله (جل جلاله) ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾ [الانسان: ٣]، أنّ الله خلق الإنسان وبين له طريق الهدى وطريق الضلالة وبين ذلك بكتبه عن ألسن رسله، فمنهم من اهتدى فله الثواب، ومنهم من كفر فله العقاب. وتضمنت الإجابة أسلوباً بلاغياً وهو المقابلة. فورد في الإجابة متضادين بقوله: "هما العمل الصالح"، والتضاد هو قوله: "والعمل الشرّ" وقوله: "الله به أمره"، والتضاد لها قوله: "والله عنه نهاه".

قال الزنديق: "أليس فعله بالآلة التي ركبها فيه؟ " قال عليه السلام: "نعم. ولكن بالآلة التي عمل بها الخير قدر على الشرّ الذي نهاه عنه." (الشاكري، د.ت، صفحة ٢٤).

ورد اقتباس قرآني من سورة البلد ﴿**وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ**﴾[البلد: ١٠]. أثبت الصادق عليه السلام من قول الله (جل جلاله) إنَّ الإنسان بمقدوره عمل الخير، وعمل الشر. كانت الإجابة ببلاغة الإيجاز وبالبديع وبفن التضاد فكان التضاد أو الطباق بين (الخير، والشر). قال الزنديق: فإلى العبد من الأمر شيء؟ قال عليه السلام: "ما نهاه الله عن شئ إلا وقد علم أنه يطيق تركه، ولا أمره بشيء إلا وقد علم أنه يستطيع فعله، لأنه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد ما لا يطيقون" (الشاكري، د.ت، صفحة ٢٤).

كانت من بلاغة الإجابة هوالاقتباس من سورة البقرة قال الله (جل جلاله) في كتابه المجيد ﴿**لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ**﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وأما ما ورد بفن البديع وفن المقابلة فورد التضاد الأول بقوله: (ما نهاه الله عن شئ، ولا أمره بشيء)، والثاني بقوله: "إلا وقد علم أنه يطيق تركه، إلا وقد علم أنه يستطيع فعله." ونفى صفته الجور والعبث والظلم عند الله، وحاشاه أن يكون ظالماً وجائراً، ولا يُكلف العباد بما لا يُطيقونه لأنه هو خالقهم ويعلم بقدراتهم العقلية والبدنية.

قال الزنديق: "فمن خلقه الله كافرا، أيستطيع الإيمان، وله عليه بتركه الإيمان حجة؟ " (الشاكري، د.ت، صفحة ٢٥).

قال عليه السلام: إن الله خلق خلقه جميعا مسلمين، أمرهم ونهاهم، والكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد، ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافرا، إنه إنما كفر من بعد أن بلغ وقتا لزمته الحجة من الله، فعرض عليه الحق فجحده، فبإنكاره الحق صار كافرا. واستشهد الكاتب بالحديث النبوي الشريف ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه" (كنز العمال، ١ الحديث ١٣٠٧).

وجاءت إجابة الصادق عليه السلام اقتباساً من سورة آل عمران من قول الله (جل جلاله) ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [العمران: ١٩].

ورد مع الاقتباس علم البديع بأسلوب الجناس والطباق، فورد الجناس بقوله: "إن الله خلق خلقه"، والجناس الثاني بقوله: (يلحق الفعل حين يفعله)، والجناس الآخر بقوله: "ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافرا"، وكان جناس غير تام. أما الطباق فورد بقوله: "أمرهم ونهاهم."

قال الزنديق: "بماذا استحقّ الذين أغناهم وأوسع عليهم من رزقه الغناء والسعة، وبماذا استحق الفقير التقتير والتضييق؟ " قال عليه السلام: "اختبر الأغنياء بما أعطاهم لينظر

كيف شكرهم، والفقراء بما منعهم لينظر كيف صبرهم." ووجه آخر: "أنه عجلّ لقوم في حياتهم، ولقوم أخرّ ليوم حاجتهم إليه."

ووجه آخر: "فإنَّه علم احتمال كلّ قوم فأعطاهم على قدر احتمالهم، ولو كان الخلق كلهم أغنياء لخربت الدنيا وفسد التدبير، وصار أهلها إلى الفناء ولكن جعل بعضهم لبعض عونا، وجعل أسباب أرزاقهم في ضروب الأعمال وأنواع الصناعات، وذلك أدوم في البقاء وأصح في التدبير، ثم اختبر الأغنياء بالاستعطاف على الفقراء، كل ذلك لطف ورحمة من الحكيم الذي لا يعاب تدبيره" (الشاكري، د.ت، صفحة ٢٦).

وردت الإجابة بالاقتباسات القرآنية من قول الله (جل جلاله) ﴿**وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ**﴾[الشورى: ٢٧]. والاقتباس الآخر من قوله تعالى ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ**﴾ [الانعام: ١٦٥]. اتضح من الآيتين الكريمتين إنّ الله رفع بعض الناس درجات على بعضهم الآخر في الرزق، لينظر كيف شكر الأغنياء، وصبر الفقراء.

وقوله ووجه آخر: "فإنَّه علم احتمال كلّ قوم فأعطاهم على قدر احتمالهم، ولو كان الخلق كلهم أغنياء لخربت الدنيا وفسد التدبير، وصار أهلها إلى الفناء ولكن جعل بعضهم لبعض عونا، وجعل أسباب أرزاقهم في ضروب الأعمال وأنواع الصناعات، وذلك أدوم في البقاء وأصح، " كان اقتباس قرآني من الآية الكريمة: ﴿**أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ**﴾[الزخرف: ٣٢].

اتضح من الآية الكريمة "الله هو الذي يقسم فضله بالعدل، ويعلم وزن العظمة، وأين هي، أما معنى ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ من التسخير في الخدمة لا من السخرية والاستهزاء" (مغنية، ٢٠٠٧، صفحة ٤٩٢). ليكملوا البشر بعضهم البعض الآخر بحسب حاجته.

اكتفي بهذا العدد من المناظرات في مجال ما يخص حياة الإنسان لعدم اتساع مجال البحث.

الخاتمة

بعد الدراسة الممتعة في مناظرات الصادق عليه السلام مع الزنادقة في مجالي التوحيد، وما يخص حياة الإنسان، في العصرين الأموي والعباسي توصّلت إلى بعض النتائج يمكن إجمالها بما يأتي:

١) إنَّ كثرة الخلافات وتنوّع الاتجاهات السياسية في هذين العصرين أدّى إلى ازدهار الفنون البلاغية البيان والبديع والمعاني، ومنها الخطابة و المناظرات، و انمازت بالطابع الديني، وتعدّ هذه الفنون من وسائل الإقناع والتأثير في عقول المتلقّين.

٢) لقد توشّحت وتزيّنت نصوص إجابات الصادق عليه السلام بالاقتباسات القرآنية، وردت بكثرة في مناظراته فكان مزيّة أسلوبية، فمنحت النصوص سمة جمالية أضفت إقناعاً ودلالة على المناظرات وتشوقاً للمتلقي.

٣) وجدنا المجاز والتشبيه وهي ظواهر بيانية وإقناعية، لإيضاح ما يريد الصادق ايصاله إلى المتلقّي وبأسلوب مقنع وممتع وأثار انتباه المتلقّي.

٤) وجود فنّ التضاد أو ما يسمّى الطباق ساعد على انتاج دلالات الإقناع في المناظرات، مضيفاً فاعلية للكشف عن الحالة النفسية والفكرية غير المستقرّة للزنادقة،

٥) أما الجناس فقد ورد بأنواعه في المناظرات وهو فنٌّ عربي قديم يمثّل ذوق الخطيب ويضيف فنّ الإقناع للمتلقّي وعدم الملل، وورد فنّ السجع وأضاف الدلالات والجمال للنصوص وإيقاعاً تتشوّقه نفس المتلقّي.

٦) إنَّ أسلوب تكرار الأداة في المناظرات، يُحقق دلالات فكرية إقناعية في النصوص، وينتج إيقاعاً يزيد من إمكانية التأثير في نفس المتلقّي فضلاً عن الجمالية.

فجاءت الإجابات منسجمة مع ثقافة المتلقّي ومع العصر، واتّسمت بالسلامة اللغوية وتمكّن من تحقيق هدفه وهو إقناع المتلقّي بأسلوب بلاغي تضمّن الكثير من الفنون الأدبية مع عدم استعمال الألفاظ المهجورة والغربية، بل أغلبها كان اقتباسا قرآنياً.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

المراجع

- الإيضاح في علوم البلاغة. (٢٠٠٣). بيروت - لبنان: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.
- ابن منظور. (د.ت). لسان العرب. (تح/ عبد الله الكبير وآخرون، المحرر) دار المعارف.
- بن زكريا، أبو حسين أحمد بن فارس. (د.ت). معجم مقاييس اللغة. دار إحياء التراث.
- الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر. (د.ت). البيان والتبيين. (تحقيق عبد السلام هارون، المحرر)
- العسكري، أبي هلال. (د.ت). كتاب الصناعتين (المجلد الثاني). (تحقيق علي محمد البجاوي، المحرر) دار الفكر العربي.
- ابن فارس، أحمد. (د.ت). مقاييس اللغة لأحمد ابن فارس. (تح/ عبد السلام هارون، المحرر) دار الفكر للطباعة والنشر.
- الصادق، الإمام جعفر بن محمد. (١٤٢٢هـ). اعلام الهداية. المجمع العلمي لأهل البيت.
- الشاكري، الحاج حسين. (د.ت). مناظرات الإمام الصادق عليه السلام.
- القزويني، الخطيب. (٢٠٠٣). الإيضاح في علوم البلاغة. بيروت ـ لبنان: دار الكتل العلمية.
- الطباطبائي، السيدمحمد حسين. (١٩٩٧). الميزان تفسير القرآنن. يروت لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- القلقشندي، الشيخ أبي العباس أحمد. (١٩٢٢). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. القاهرة: دار الكتب المصرية.

- القرطاجني، حازم. (٢٠٠٧). مناهج البلغاء وسراج الأدباء (المجلد الرابع). (تحقيق الحبيب خواجة، المحرر) بيروت: دار المغرب الإسلامي.
- فيود، بسيوني عبد الفتاح. (٢٠١٥). علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني.
- فيود، بسيوني. (١٩٨٨م). علم البديع، دراسة تاريخية وفنية ومسائل البديع (المجلد الثاني). الأحساء – السعودية، د، دار المعالم الثقافية.
- عطوان، حسين. (د.ت). الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول. لبنان: دار الجيل، بيروت.
- سلامي، عبد اللطيف. (٢٠١٤). المدخل إلى فن المناظرة. (مراجعة وإشراف د. حياة عبد الله معرفي، المحرر) الدوحة – قطر: مؤسسة قطر.
- السيد، عز الدين علي. (١٩٧٨م). التكرير بين المثير والتأثير. بيروت: عالم الكتب.
- المطلبي، غالب فاضل. (١٩٨٤). في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية. العراق: دار الشؤون الثقافية.
- عادل، عبد اللطيف. (٢٠١٣م). بلاغة الإقناع في المناظرة. منشورات ضفاف.
- العمري، محمد. (١٩٩٥). المقام الخطابي والمقام الشعري. مجلة (دراسات سيميائية، أدبية لسانية)، العدد ٥.
- مغنية، محمد جواد. (٢٠٠٧). التفسير المبين (المجلد الثالث). دار التيار الجديد.
- عبد الحميد، محمد محي الدين. (د.ت). رسالة الآدب في علم آداب البحث والمناظرة.